المصـــــدر : المدينة المنورة

التـــاريخ : 15-09-2006 العـــدد : 15850

الصفحـات : 19 المسلسل : 142

قوية..شفافة.. رغم محاولات تسميم الأجواء

مستجدات العلاقات السعودية الأمريكية ما بعد ١١ سبتمبر

إبراهيم عباس - جدة

لا شك في أن هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية التي وقعت قبل خمس سنوات وتورط فيها ١٥ سعوديًا من أصل ١٩ قاموا بتلك الهجمات تسببت في إحداث هزة في العلاقات السعودية الأمريكية وجعلت الطرفين يعيدان النظر في طبيعة وشكل تلك العلاقات لتصبح تلك العلاقات في الوقت الراهن أكثر وضوحًا وشفافية .

ورغم التحسن الملموس الذي طرأ على العلاقات السعودية الأمريكية التي بدأت تعود إلى مجاريها على إثر الزيارتين التاريخيتين الهامتين اللتين قام بهما خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في ربيع العامين ٢٠٠٢ و٢٠٠٥ إلا أن الجهات المغرضة التي سعت إلى ضرب تلك العلاقات عقب الهجمات مباشرة استمرت في محاولاتها اليائسة لتسميم أجواء تلك العلاقات ، وتمثل ذلك في عدة مظاهر منها الاستمرار في إصدار كتاباتهم المغموسة بمداد السم والتي كان من بينها كتاب جيرالد بوزنر «أسرار المملكة» ، وهو كتابه الثاني الذي يهاجم فيه المملكة (كتابه الأول بعنوان لماذا نامت أمريكا سنة ٢٠٠٣ ؟) ، وكتاب لوران مورافيك (أمراء الظلام : الهجوم السعودي على الغرب) ، إلى جانب استمرار بعض الجهات الإعلامية والبحثية في توجيه الانتقادات للمملكة . والتي كان من أحدثها مقال الواشنطن بوست يوم الأحد ٢٠٠٦/٥/٢١ في صفحة الرأي بعنوان «هذه هي المناهج السعودية» لنينا شاي مديرة مركز الحريات الدينية بمؤسسة فريدوم هاوس في واشنطن ادعت فيه أن مناهج التعليم في المدارس الحكومية السعودية - على عكس ما يدعيه المسؤولون السعوديون - مناوئة للغرب وتكفر أصحاب الديانات الأخرى من مسيحيين ويهود وغيرهم مفترضة أنه كان ينبغي بعد هجمات سبتمبر وتورط ١٥ سعوديًا من بين ١٩ من مجمل الخاطفين - أن تتغير تلك المناهج .

وقد جاء المقال خلاصة لتقرير (٣٨) صفحة سبق نشره تحت عنوان «مناهج التعصب السعودية» Saudi Arabi,s curriculum of intolerance الذي صدر عن المركز المذكور بالتعاون مع معهد دراسات الخليج . وكان أحد أركان المحافظين الجدد ومستشار وزارة الدفاع السابق ريتشارد بيرل (صاحب نظرية الصدمة والرعب المعروف باسم أمير الظلام) قد طالب في خطاب له بقطع العلاقات الدبلوماسية مع السعودية معتبرًا أن صعود التطرف والإرهاب ضد الغرب ليس ناتجًا عن سياسة الغرب وإنما هو ناجم عن رعاية السعودية لهما .

ومن جهة أخرى استمر الكونجرس الأمريكي في محاولته تمرير قانون محاسبة السعودية الملىء بالمغالطات والافتراءات حيث نشرت مجلة «فورن بوليسي ثوت» في عددها الصادر في ٢٠٠٥/١١/٨ تقريرًا حول هذا القانون المشبوه أوضحت فيه محاولة منظمتي الويكلي استاندارد والمنظمة الصهيونية لأمريكا WZO إحياءه بعد تكرر فشلها في تمريره .

وكشفت المجلة عن أن محاولة إلصاق تهمة تشجيع المملكة للإرهاب لا تستند إلى أي أساس من الصحة وتفتقر إلى الأدلة والبراهين . وكشفت أيضًا عن أعضاء الكونجرس الذين يساندون هذا القانون لا تتمتع الولايات التي يمثلونها بعلاقات اقتصادية قوية مع المملكة أو حتى مع الدول العربية الأخرى ، وكلهم بلا استثناء من كبار من نالوا تمويلا إسرائيليًا في حملاتهم الانتخابية .

مؤشرات إيجابية

بالرغم من تلك الحملة المتعددة الأوجه ، فإن العلاقات السعودية الأمريكية استمرت في خط بياني متصاعد دللت عليه عدة مؤشرات ، من بينها عودة تدفق زيارات السعوديين إلى الولايات المتحدة وعودة أعداد كبيرة من الطلاب السعوديين للدراسة في الجامعات الأمريكية . وشكل مشروع الملك عبد العزيز - روزفلت للمنح الدراسية لتوفير المزيد من المنح للطلبة السعوديين مؤشراً آخر على التحسن الذي طرأ على مسيرة العلاقات بين البلدين .

وقد أمكن للعلاقات بين البلدين أن تشهد نموًا مطردًا عقب الزلزال الذي سببته هجمات ١١ سبتمبر لتلك العلاقات بتأثير عدة عوامل لعبت الدور الأكبر في تطوير تلك العلاقات ودفعها إلى الأمام يأتي في مقدمتها زيارتا خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للولايات المتحدة في ربيعي عام ٢٠٠٢ و٢٠٠٥ ، وما تمخضت عنهما من خطوات عملية تهدف إلى جعل تلك العلاقات أكثر واقعية وعملية ، وهو ما تمثل بشكل خاص في تأسيس اللجنة السعودية الأمريكية للحوار الاستراتيجي التي بدأت أول اجتماعاتها على مستوى وزيري خارجية البلدين في جدة على إثر قمة كروفورد التي جمعت خادم الحرمين

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 15-09-2006 العـــدد : 15850
الصفحـات : 19 المسلسل : 142

الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس جورج دبليو بوش في ٢٠٠٦/٤/٢٥ . وقد وصف سمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل ماهية وحجم التغيير والتطوير الذي طرأ على تلك العلاقات بقوله إن العلاقات بين البلدين وصلت إلى المدى الذي يمكن فيه مناقشة أي موضوعات تهم البلدين دون عوائق ، مع تفهم كل طرف لخصوصيات الطرف الآخر .

دور الأمير تركي الفيصل

ويلعب سفير خادم الحرمين الشريفين في واشنطن سمو الأمير تركي بن عبد العزيز دورًا مميزًا بما يبذله من جهد مكثف على هذا الصعيد من خلال جولاته على الولايات والجامعات والجمعيات الأمريكية الأكاديمية والاجتماعية والثقافية وإلقائه العديد من المحاضرات ، والاشتراك في الندوات التي تعقد حول العلاقات السعودية الأمريكية وأهمية تطوير علاقات الشراكة بين البلدين ، وذلك إلى جانب المقالات التي يكتبها وتنشر في كبريات الصحف الأمريكية والتي دأب على كتابتها حتى قبل تسلم مهام منصبه في واشنطن .

كما ولعبت رابطة أصدقاء المملكة العربية السعودية التي يترأسها في الولايات المتحدة د. سلوى الهزاع دورًا بارزًا في دعم العلاقة بين البلدين منذ تأسيسها في عام ٢٠٠٣ برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز، وحيث بدأت انطلاقتها الفعلية في ١٤ فبراير ٢٠٠٥ بمناسبة الذكرى الستين للقاء الملك عبد العزيز آل سعود والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت .

وكانت الرابطة قد عقدت أسبوعًا ثقافيًا في الولايات المتحدة الأمريكية في نوفمبر ٢٠٠٥ شمل العديد من النشاطات الثقافية بدأت في جامعة نورث تكساس في مدينة دالتون بقفز حر لبطل العالم السعودي عمر الحجيلان من طائرة على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم استمر لأكثر من دقيقة بعدها فتح المظلة التي حملت شعار الرابطة . وأعقب ذلك افتتاح المعرض الثقافي الذي يحكي قصة تاريخ المملكة منذ نشأتها حتى الوقت الراهن . وشمل المعرض ثلاثة أفلام وثائقية هي لقاء الملك عبد العزيز - يرحمه الله - والرئيس روزفلت على ظهر الطراد كوينسي بالقرب من البحيرات المرة في أعقاب مؤتمر يالطا عام ١٩٤٥ ، ومشاهد من الطبيعة ، وتطور وحضارة .

وقد أبرز هذا اللقاء الثقافي الوجه الحضاري المشرق للمملكة من خلال تلك الأنشطة ، وعلى الأخص فيما يتعلق بدور المرأة السعودية التي أصبح لها دورها المميز في النهضة الشاملة التي تعيشها المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين والذي يعتبر ترؤس امرأة سعودية للرابطة ومشاركة السيدة فريال المصري السعودية الأمريكية المرشحة لانتخابات مجلس ولاية كاليفورنيا أحد مظاهره . ومن جهة أخرى تواصل الحوار وتبودلت الزيارات بين المسؤولين السعوديين والأمريكيين للتشاور وتبودلت وجهات النظر حول القضايا التي تهم البلدين ، وفي مقدمتها قضية السلام في الشرق الأوسط وتوحيد الجهود التي تهدف إلى مواجهة الإرهاب . كما اتسعت دوائر الحوار على المستويات الأخرى والتي شكل المؤتمر الذي عقد في واشنطن في صيف عام ٢٠٠٥ حول مستقبل العلاقات السعودية الأمريكية - برعاية مشتركة بين صحيفة الشرق الأوسط ومركز الدراسات الاستراتجية والدولية - أحد مظاهره .

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 15-09-2006 العـــدد : 15850
الصفحـات : 19 المسلسل : 142

خادم الحرمين والرئيس الامريكي خلال لقاء جمع بينهما